جامعة غليزان

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة العربية وآدابها**

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

المحاضرة السابعة: التغيرات اللهجية في المنطوق الجزائري

تمهيد:

إن التحول الفكري والمعرفي، الذي أحدثه الإجراء اللساني الحديث بتنوع توجهاته، انطلق أساسا من مبدأ تخليص البحث اللغوي من سلطة المناهج السياقية، المنفتحة على الوصف والارتهان إلى أحكام المقام والحال، إلا أن هذا المنطلق اللساني لم يستطع أن يتملص من حقيقة القيد الاجتماعي الذي لازم كينونة اللغة واللسان، من حيث هو مجموع القوانين النطقية والمنطقية التي يتحرك فيها الكلام والمتكلم والمكلم، ليؤدي لغة خطابية في مجتمعه حيث تُفتقد حرية توظيف الملكة التلفظية، ولن تتأتى إلا وفق الأسيقة والأنساق التي تفرضها الجماعة والعرف ، ونستدل هنا، بقوله تعالى : أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداء يصدقني إني أخاف أن يكذبوني، (القصص، الآية 8) فالفصاحة هنا، هي سمة فارقة تلحق بطبيعة التوظيف والتنظيم اللساني عند المتكلم واللسان وفق تواضعات وضوابط تحددها الجماعة في آنية زمنية معينة ومعلم مكاني محدد.

ولئن كان البحث الفيلولوجي قد التفت إلى هذه الحقيقة، وأسس لعُدةٍ بحثية، تتقفى أثر التغيرات والتحولات التي تلحق ببنى اللغة بعيدا عن سكونيتها، فإن البحث الأنتثروبولوجي في اللهجات سعى دائما إلى تكشف الجينات اللفظية التي تتعاضد مع الكينونة الإنسانية، في بعدها الثقافي والاجتماعي، بوصفها شاهدا ماديا ومعنويا يدلل للوقوف على الكثير من الحقائق الجادة التي تتوثب حدود فهم الخطابات والنصوص إلى فهم حيوات المجتمعات الإنسانية.

جامعة غليزان

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة العربية وآدابها**

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

المستويات اللغوية

إذا كانت اللغة أصواتا معبرة دالة، فالصوت بحق يعد أول مستوياتها، وذلك أن الناطق أقل ما ينطق به هو الصوت بشقيه الفيزيائي والفيزيولوجي، وبوحدتيه الصائتية والصامتية"[1]" وأن أول تركيب لغوي قاعدي هو امتزاج الصائت بالصامت، ليتكون منهما ما يعرف بالمقطع؛ وبانفصال الصائت عن الصامت، ينعدم النطق اللغوي الدال، وباجتماعها معاً، تتكون نواة الأسرة اللغوية (المقطع) وبتفريع الصوائت إلى جزئياتها تمتد جذور الكميات التنويعية، وتنشأ الخلايا اللغوية الحاملة لبذور الحياة والثبات؛ والكميات نوعان اتساعية وتمديدية، ولكل منها فروع وتفريعات.

ومن انضمام المقاطع لبعضها تتكون المفردة، فالمفردة هي مجموعة من الصوائت والصوامت المتآلفة، المعبرة الدالة، والمقاطع قسمان كبيران لغوية وعروضية، والأولى تدل على تنويع البناء وتمييزه، والثانية على تنويع النَّفَس وتوزيعه، وهما معاً، مرجعا النطق السليم الصحيح وركيزتاه.

والصائت مع الصامت يكونان المقطع المعرَّف (بالحرف) وهو عند الدارسين أول ما ينطلق منه كل بناء، وآخر ما ينتهي إليه كل تحليل، وكلمة (كل) هنا تعني العموم، ومنها نقول: كل تحليل خطابي من منظوم اللغة ومنثورها، في أي مجال من مجالات التذوق أو النقد أو التقعيد، لا يتصور المقطع منتهىً لتحليله، هو تحليل لا يعبر عن حقيقة المباني بجميع أشكالها وتشكيلاتها

وإذا اجتمعت الصوائت والصوامت، في النظام الذي أشرنا إليه من قبل، قام المستوى اللغوي الثاني المسمى (مفردة) والمفردة أنواع من حيث وظيفتها، معجمية، وصرفية، وبعد هذا التقسيم تقسميات أشهرها، الذاتية والحدثية، والوصفية والأداتية؛ وجميعها مبانٍ إفرادية، أساسها علاقة الصوائت مع الصوامت فيما بينها ومن هذا المنظور

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

التركيبي المصغر، تعد المفردة المستوى الثاني في اللغويات؛ وإذا كانت المفردة اللغوية العربية، هي المستوى الثاني في سلم اللغويات عند البناء، وقبل الأخير في مستوى تحليل الخطاب، نقول: إذا كان ذلك جميعه تركيبا صوتيا، فما هي العلاقة التي تربط بين مستوى الصوت والإفراد.

رأينا من قبل، أن الصوائت والصوامت معاً، يجتمعان في بناء المقطع ومن ثمة المفردة، وأشرنا إلى أن علاقة الصائت بالصامت كعلاقة الروح بالجسد، وإذا كانا كذلك، فإن اجتماعهما معاً، يكوِّن البنية القاعدية للمفردة العربية، بما فيها من أصول وفروع، وبهما معاً يتحقق الجسد اللغوي، ومنهما معاً، تتحقق نواة الأنساق اللغوية.

ومن حيث الشكل، تعد مكونات المفردة الأصلية في العربية ثلاثة، ومعظم اللغويين القدماء يرون أن أصل المفردة ثلاثي، ولكن قد ينزل هذا العدد إلى عنصر واحد، هو المقطع اللغوي القصير، في مثل (قِ) في الأمر من (وقى) وكل لفيف مفروق يبقى على صامت واحد في أمر المخاطب المفرد المذكر؛ وبهذا تعود الصيغة الإفرادية إلى أول عناصرها التي هو المقطع، فالمقطع هو الحبل المتين الرابط بين المستويين الأول والثاني، وله جانبان أحدهما معنوي وآخر مادي.

وبين المستوى الثاني والثالث، (بين المفردة والجملة)، تستمر هذه العلاقة بشقيها المعنوي والمادي، ويتمثل المعنوي في أن دلالة الجملة أصلها كامن في مفرداتها، وتسمى الدلالة الطبيعية، ويتمثل شقها الثاني المادي في أن الجملة مكونة من مفردات عددية وتنويعية، ولايمكن تحديد الجملة شكلا ومحتوى، إلا بالنظر إلى علاقات مفرداتها ببعضها، ضمن السياق الجديد.

آليات التحليل اللهجي:

ينهض التحليل اللهجي على مرتكزين أساسين، أولهما نسقي آني سكوني، يبحث في بنية اللهجة عبر مسوياتها الأربع، متقفيا أثر التغيرات التي تلحق بكل مستوى مقارنة

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

بالبنية النمطية للنظام اللساني المرجع، وثانيهما سياقي يبحث في ملابسات التغير اللهجي التاريخية والأنثروبولوجية يتوخى من خلالها الباحث الحفرية المعجمية وذلك بتكشف أوصول تلك المباني من المفردات والتراكيب. كما يروم الوقوف على مظاهر التأثير والتأثير بين اللغات والأنظمة اللسانية.

التحليل الصوتي للهجات:

لا تختلف آليات التحليل الصوتي للجهة عن تلك المطبقة في كل النصوص والخطابات، والتي تحتكم جميعها إلى البحث في التماهيات والتبدلات التي تؤديها أنساق الصوامت والصوائت والمقاطع اللغوية والفوق لغوية، وكذا اللفاظم أو الصويتميات. حيث يعمد البحث في اللهجة إلى تبيان التغيرات التي تلحق بهذه العناصر ضمن لهجة معينة ومقارنتها بالهيئات المعيارية لذات العناصر ضمن نظام لساني أقرب وأنسب.

أمثلة من التغيرات اللهجية في الجزائري في مستواها الصوتي:

أولا: تبدلات صوتية داخلية.

من أمثلة التحولات الصوتية الداخلية، مفردة (طريق) التي لها ثلاث صور سمعية وهي:

- تريق بترقيق الطاء وقلبها تاء في شمال ولاية تلمسان
- طريئ بقلب القاف همزة في مدينة تلمسان.
- طريق بالقاف اليمنية،(G) معظم غرب الجزائر

تحولات في مختلف الصوامت.

صوت القاف

- تقلب القاف العربية قافا يمنية قلبا غير مطرد في ولايات غرب الجزائر، فيقولون:

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

(قGال الحق) في (قال الحق)هنا يقلبون القاف القرشية الأولى، (قال) قافا يمنية، ويبقون على الثانية (الحق) قافا قرشية

تقلب القاف،كافا (مستفلة مرققة) في شمال ولاية تلمسان (جهة الساحل) فيقولون (كال الحك) في قال الحق.

- تقلب القاف كافا (مستعلية مفخمة) في شمال ولاية تلمسان فيقولون (الكلب) في القلب
- تقلب (القاف) همزة في حاضرة تلمسان فيقولون (آل الحأ) في قال الحق

صوت الكاف

- الكاف تقلب (تاء مشبعة بالشين) في شمال ولاية تلمسان (سواحية) فيقولون (تشلب) في الكلب

صوت (الثاء) المثلثة من فوق

- تقلب الثاء تاء مرققة في ولايات: وهران غليزان معسكر وفي جنوب ولاية تلمسان فيقولون (تلاتة) في ثلاثة.ويقولون (تم) في (ثم) وهنا يتغير المعنى.

صوت (الذال) المعجمة

- تقلب الذال المعجمة دالا مهملة في المواطن التي تقلب فيها الثاء تاء، وتبقى على أصلها في المواطن التي تبقى فيه الثاء على أصلها

صوت (الطاء) المهملة

- تقلب الطاء المهملة المفخمة (تاء) معجمة مرققة في قرى مختلفة من شمال ولاية تلمسان، فيقولون (التريق) في الطريق.

ثانيا مفردات أمازيغية ذات معلم صوتي دال

هناك ما يمكن وصفه بالمطرد في التعرف على أصول مفردات مستعملة في مختلف جهات الوطن، والغرب هو المبتغى هنا. ومن أمثلة ذلك:

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

– بداية المفردة بهمزة، ويظهر هذا في كثير من أسماء الأماكن، بخاصة في مثل: أرزيو، ولاية وهران. أربوز، ولاية تلمسان. أغبال ولاية تلمسان.

ونستخلص من هذا أن كل مفردة مبدؤة بهمزة، هي أمازيغية الأصل.

بعد صوت الهمزة كظاهرة تمييزية هناك صوت آخر مميز وهو صوت (التاء) فنقول: كل مفردة اسمية مبدؤة بالتاء،المثناة من فوق،فهي أمازيغية الأصل في مثل: تلمسان، تموشنت، تاغبالت. تاخمارت. تامزوغة.

التحليل اللهجي في المستوى الإفرادي

من البديهي أن ندرك أن كل تغيير يلحق بالبنية الصوتية مهما كان شكله، سيتمثل حتما في المستوى الثاني للتركيب، أي على المستوى المورفيمي أو الإفرادي. ومن هنا، فإن التبدلات اللهجية التي تأخذها المفردة ليس لها أن تبتعد عن جملة الانحرافات التي تمس ضوابط الكلمة أو اللفظة ضمن نظام لساني معين، حيث يمكن حصرها في عناصر محددة سلفا وهي :

- الميزان الصرفي
- القوانين المعجمية

إضافة إلى جملة من التغيرات التي تؤديها حاجات نطقية أخرى، على نحو الاقتصاد اللغوي، الاقتراض، أسماء علم، توليد لغوي، الترجمة ....إلخ

أمثلة عن التغيرات اللهجية على المستوى الإفرادي في المنطوق الجزائري

من المفردات المختلقة المقحمة في المنطوق الجزائري: ما نسمعهم يقولون فيه: ايهرقم، ايهمهم، ايمهمه، ايبقق، اينقرشـ ايشنشن، اينشنش،ايحبحب،....فهذه المفردات، وما شابهها، قريبة للتنظيم والتثبيت من غيرها، لسببين:

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويزة

– أولهما، مجيئها على ميزان صرفي ثابت، فهي خماسية التكوين، سداسية النطق، تقابلها في العربية: استخرج واستنطق. واستحسن...

– ثانيهما، أنها إيحائية المعنى، فمن نطقها يمكن تصنيفها وإلحاقها بموضوعها ومجالها ومستواها.

اقتصاد لغوي: ما كانش = ما كان شيئا

ماجن : ماء آجن = الماء الذي تغير طعمه ولونه ...